مجلة العلوم الشرعية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد الثالث والستون
ربيع الآخر ١٤٤٣هـ

الجزء الثاني

www.imamu.edu.sa
E.mail: islamicjournal@imamu.edu.sa

الدخيل في مخطوطات المصاحف
عرض ونقد

د. عاصم بن عبد الله بن محمد آل حمد
قسم القرآن وعلومه – كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الدخيل في مخطوطات المصاحف "عرض ونقد"

د. عاصم بن عبد الله بن محمد آل حمد
قسم القرآن وعلومه – كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٣/ ٦/ ١٤٤١ هـ تاريخ قبول البحث: ٧/ ٩/ ١٤٤١ هـ

ملخص الدراسة:

يدور بحث المخطوطات القرآنية والتي أصبح الحفاظ عليها أمرًا حتميًا يقوم به النخب من هذه الأمة: على الدراسة والدراية، وإن من المهمات مراعاة طريقة السلف في كتابة المصاحف، وجعله منهجًا يؤخذه عنهم الخلف؛ لأن السلف هم أقرب الناس إلى وقت التنزيل، فكانوا أولى بنهج سيرهم، ولا يخرج عنهم إلا لمصالح تجمع عليها الأمة من بعدهم: كالنقط، والتشكيل وغيره، فوضع النقاط–وإن خالفت المصاحف الأول– لا بأس به، لإطباق المسلمين في سائر الآفاق بعد الصحابة والتابعين على جواز ذلك، وأن الداعي إلى ذلك هو فشو اللحن في القراءة، وفي المقابل استحدث الناس بعد الجيل الأول أمورًا دخيلة على الرعيل الأول، فعلى سبيل المثال: ذهب جمهور السلف وجمهور علماء الخلف، إلى المنع من كتابة المصاحف بالذهب وعللوا ذلك: بأن المصحف الإمام، ومصاحفَ الصحابة كانت خالية من الزخرفة، مع ما فيه من إضاعة المال.

ومما هو دخيل كذلك التبرك بمخطوط المصحف، وهو منقسم إلى قسمين: تبرك شرعي: وهو التبرك بقراءة القرآن، رجاء نوال ثواب القراءة، والاستشفاء به، وهذا النوع لا فرق فيه بين ما كتب قديما أو حديثًا، وتبرك محرم: وهو التبرك بذات المصحف وقُدّاسية قديم أوراقه.

ومما وجد في مخوط المصاحف مما هو دخيل عليها تصغير كتابتها لحد عدم قراءتها، وقد اتفق العلماء على منع تصغير حجم المصاحف، لما في ذلك من معنى الاحتقار، وعدم التعظيم، وكذلك كتابته بخط صغير لا يكاد يقرأ، كما هو معروف في الخط الغباري، أو الخط المجهري، المنتشر إبان الدولة العثمانية.

إلى غير ذلك من المسائل التي تناولها البحث، والذي يقرر أن ليس كلُّ ما أضافه النُسّاخ من المخطوطات القديمة أمرٌ حتمي لا يقبل النقاش والنقد، أو التصحيح وعدم التسليم، وذلك فيما يتعلق بالأمور الاعتقادية، أو الفنية أو الشكلية.

الكلمات المفتاحية: الدخيل– المخطوطات– زخرفة المصاحف– حواشي المصحف.

Intruder in the Qur’an manuscripts

Dr. Asim bin Abdullah bin Mohammed Al Hamad
Department of the Qur’an and its Sciences - College of Fundamentals of Religion
Imam Muhammad Bin Saud Islamic University

Abstract:

In the name of Allah the Merciful. The research revolves around the Qur’anic manuscripts, whose preservation has become an imperative that the elites of this nation do. They study and know-how. Therefore, observing the method of the predecessors in the writing of the Qur’an was a method taken by them from the back because the predecessors are the closest people to the time of the download. So, they were the first to approach their walk. They do not depart from them except for the interests of the ummah. They agreed upon by them such as points, diacritics, etc. People after the first generation are foreign matters to the first generation to the majority of the predecessors. The majority of the scholars of the caliph went to the prohibition of writing the Qur’an with gold, and they explained this: that the Imam’s Qur’an and the Qur’an companions were devoid of decoration, with the waste of money in it.

What is invasive also blessed with the Qur’an’s manuscript. It is divided into two parts: legal blessing. It is blessed by reading the Qur’an, please obtain the reward of reading, and hospitalization and this type has no difference between what was written earlier or recently, and blessed is forbidden: it is blessed with the same Qur’an and old holiness His papers.

What found in the Qur’an’s threads? It is an intruder for her to reduce her writing to the point of not reading it. The scholars have agreed to prevent reducing the size of the Qur’an; because of the meaning of contempt and lack of glorification, as well as writing it in a small font that is almost not read, as is known in the dust line, or Microscopic line, spread during the Ottoman Empire.

key words: The intruder - manuscripts - decoration of the Qur'an - footnotes of the Qur'an

المقدمـة

الحمد لله صاحب الآلاء والبركات، أخرج عبيده من الظلمات إلى نور الهدايات، فأرسل الرسل، وأنزل الكتب، ونوّع البراهين والمحجَّات، فأشهد ألا إله إلا الله، ربُّ الأرضين والسموات، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، النبيُّ الكريمُ الأميُّ خيرُ البريات، الذي ما كتب بالقلم، وأوتي جوامعَ الفصاحة وحسنَ الكَلِم، بلغ الرسالة وأدى الأمانة بروائع البيان، وتركنا على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ضيع القرآن، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم نحشر فيه إلى الديان، أما بعد:

فقد تكفل الله بحفظ القرآن، فوَكَلَ حفظه إلى نفسه الكريمة فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (سورة الحجر: ٩)، فهو سليم من التحريف والتبديل، ولما أوكل -جل في علاه- للناس حفظ التوراة كما قال تعالى: ﴿ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ ﴾ (سورة المائدة: ٤٤) أضاعوها وحرفوها[1].

---

(١) ومن العجائب ما حدث به يحي بن أكثم قال: كان للمأمون- وهو أمير إذ ذاك- مجلسُ نَظَر، فدخل في جملة الناس رجلٌ يهودي حسن الثوب حسن الوجه طيب الرائحة، فتكلم فأحسن الكلام والعبارة.

فلما أن تقوّض المجلس دعاه المأمون فقال له: إسرائيلي؟

قال نعم.

قال له: أسلم حتى أفعل بك وأصنع، ووعده.

فقال: ديني ودين آبائي! وانصرف.

فلما كان بعد سنة جاءنا مسلمًا، فتكلم على الفقه فأحسن الكلام، فلما تقوّض المجلس دعاه المأمون وقال: ألستَ صاحبنا بالأمس؟

ومن أنواع حفظ القرآن -بعد تواتره نقلاً- كتابتُه، والعنايةُ بضبطه، وقد كثر كتاب الوحي في عهده صلى الله عليه وسلم حتى أوصلهم ابن كثير إلى ثلاثة وعشرين كاتبًا[1]، فخلّد لنا التاريخ عبر العصور وتداول القرون نُسَخًا من الكتاب العظيم، ولا شك أن لهذه المخطوطات أهمية قصوى في تاريخ كتابة المصاحف، والحفاظ على هذا الموروث متعين متحقق على الأمة، كما أن المطبوعات الحديثة للمصاحف لا تغني عن ذلك الموروث العظيم، إذ المخطوط شاهد من شهود العدل، ومورد من موارد الصدق، وتنوع المخطوطات في شتى

قال له: بلى.

قال: فما كان سبب إسلامك؟

قال: انصرفت من حضرتك فأحببت أن أمتحن هذه الأديان، وأنت مع ما تراني حسن الخط، فعمدت إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الكنيسة فاشتريت مني، وعمدت إلى الإنجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها البيعة فاشتريت مني، وعمدت إلى القرآن فعملت ثلاث نسخ وزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الوراقين فتصفحوها، فلما أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها، فعلمت أن هذا كتاب محفوظ، فكان هذا سبب إسلامي.

قال يحيى بن أكثم: فحججت تلك السنة فلقيت سفيان بن عيينة فذكرت له الخبر فقال لي: مصداق هذا في كتاب الله عز وجل.

قال قلت: في أي موضع؟

قال: في قول الله تبارك وتعالى في التوراة والإنجيل: ﴿ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾(سورة المائدة: ٤٤)، فجعل حفظه إليهم فضاع، وقال عز وجل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (سورة الحجر: ٩) فحفظه الله عز وجل علينا فلم يضع. انظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (٦/١٠).

(١) انظر: البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (٣٦١/٥)

البقاع له ثمارٌ جليلة لا تخفى على ذي عينين، من بيان القراءات[1]، وإبراز تنوع الرسم، ولو لم يأت منها إلا معرفة حفظ الله لكتابه مع تعدد نسخه، واختلاف أزمانها وأمكنتها، مقارنة بالتحريفات الهائلة الجاثمة على التوراة أو الإنجيل، من هنا كانت العناية بدراسة هذه المخطوطات من الأهمية بمكان، ولا زالت الدراسات في هذ الموضوع تحتاج إلى ضخٍّ هائل من الدارسين لسبر أغوارها، وقد اخترت أن تكون الدراسة في هذه الطيات المتلاحقة عن المدخولات التي دخلت على المصاحف، والتطورات الفنية والكتابية عليها، فاستخرت الله – جل جلاله – واخترت : "**الدخيل في مخطوطات المصاحف**"

***

(١) ومن أوهام المستشرقين في هذا الباب أنهم جعلوا تعدد القراءات بسبب ترك نقط المصاحف، لا على أنها وحي يوحى، وقرآن يتلى، كما صرّح بذلك جولد تسهير في كتابه المذاهب الإسلامية (ص:٨)، وهذا خطأ مبين، وضلال واضح، فإن الروايات والقراءات سُنّة متبعة، رويت قبل تدوين المصاحف، وكان القرآن محفوظًا قبل جمعه، وكان الاتكاء في زمن النبي صلى الله عليه وسلم على الجمع في الصدور لا مجرد الكتابة، وقد نقّح العلماء روايات أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم تنقيحًا شديدًا فكيف بالقرآن؟!.

=انظر: زيادةً في دحض شبه المستشرقين: رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين، للدكتور: عبدالفتاح إسماعيل شلبي.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

١- ارتباط هذا الموضوع بأشرف معلوم، وإنما شرف العلم بشرف من تكلم به.

٢- افتقار المكتبة القرآنية إلى مزيدِ عنايةٍ بالمخطوطات القرآنية-دراسةً واستقراءً وبحثًا-.

٣- ظنُّ البعض أن كلَّ ما كتبه النُسّاخ من المخطوطات القديمة أمرٌ حتمي لا يقبل النقاش والنقد، أو التصحيح وعدم التسليم، وذلك فيما يتعلق بالأمور الاعتقادية، أو الفنية أو الشكلية.

أهداف البحث

١-دراسةٌ وصفيةٌ موجزةٌ لطريقة الكتابة زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

٢-دراسةٌ وصفيةٌ موجزةٌ لطريقة الكتابة ما نسب لعثمان-رضي الله عنه- من المصاحف.

٣-إثبات، أو نقد وتصحيح لأبرز وأشهر ما في المخطوطات المكتشفة في العصر الحديث فيما له تعلق بالأمور الاعتقادية، أو الفنية، أو الشكلية الطارئة على أصل كتابة المصاحف.

الدراسات السابقة

معظم الدراسات التي تحدثت عن المخطوطات القرآنية تناولت الجانب الوصفي، سواء فيما يتعلق بالوصف التاريخي، أو الفني والتشكيلي، ولم تخل بعض الدراسات من تناول الجانب الوصفي لرسم المخطوط، وما نبا عنه من تعدد في القراءات، بتعدد نسخ الأمصار، ولم يرَ الباحث فيما اطلع عليه من مصادر من تناول الجانب النقدي لطريقة الكتابة الفنية والتشكيلية.

خطة البحث: وتتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة

المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

خطة البحث

تمهيد وفيه: أهمية المخطوطات القرآنية التاريخية.

المبحث الأول: لمحة وصفية عن طريقة كتابة الصحابة للقرآن زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثاني: لمحة وصفية عن طريقة كتابة أقدم المصاحف بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: الدخيل على مخطوطات المصاحف.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: نقط المخطوط.

المطلب الثاني: كتابة المخطوط بالذهب.

المطلب الثالث: التبرك بالمخطوط.

المطلب الرابع: كتابة أدعية في نهاية المخطوط.

المطلب الخامس: كتابة المصحف بما يعرف بأسلوب الخط الغباري.

المطلب السادس: تعرق بعض الحروف والمبالغة في مطها.

الخاتمة: وفيها بيان لأهم النتائج التي يتوصل إليها البحث.

***

منهج البحث

سلكت في البحث المنهج الوصفي النقدي، وفق المنهج الآتي:

١. ضبط الكلمات بالشكل عند الحاجة إلى ذلك.
٢. شرح الكلمات الغريبة عند الحاجة إلى ذلك.
٣. التعريف بالأماكن عند الحاجة إلى ذلك.
٤. التعريف بالأعلام الذين يتطلب البحث التعريف بهم، تعريفًا موجزًا.
٥. التعريف بالقبائل والفرق والمذاهب.
٦. استخدام علامات الترقيم حسب الوسع والطاقة.
٧. توثيق النقل في الهامش.
٨. تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث من مصادرها الأصلية.
٩. أكتفي بتخريج الحديث من الصحيحين أو أحدهما إذا وجد، وإذا لم يكن في أحد منهما فأخرجه من أمهات الكتب الستة، مع ذكر ما قاله أئمة الحديث والجرح والتعديل فيه من القبول والرد.
١٠. توثيق القراءات وعزوها إلى قرائها.
١١. توثيق الأبيات الشعرية وعزوها إلى قائليها من دواوينهم أو كتب اللغة والأدب.
١٢. عند النقل باختصار وتصرف، أو عند الرجوع إلى أكثر من مصدر، يحال إليه بقول: انظر.
١٣. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني على رواية حفص عن عاصم مع ترقيم الآيات وعزوها.
١٤. وضع خاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
١٥. وضع فهارس تخدم الباحث والمطلع، مشتملة على:
   - قائمة المصادر، وفهرس الموضوعات.

تمهيد وفيه: أهمية المخطوطات القرآنية التاريخية.

منذ أن بزغ نور الإسلام، ومنذ نزل إشراق القرآن وكتّاب الوحي يكتبون بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم القرآن، ويسطرونه على ما كان متاحًا يومئذ...، وأقبلت الأمة من بعد ذلك على سنة كتابة القرآن ونسخه إقبالاً منقطع النظير، ومنذ العصور الإسلامية الأولى، وقد كانت تَرِكة المخطوطات من أسباب حفظ القرآن بحفظ الله، وإن كان نقله بجمع الصدور أبلغ، ومن دلائل صدق القرآن أن الله حفظه بقوله -تبارك وتعالى-: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩** ﴾ (سورة الحجر: ٩)، ومن علامات حفظه تلك المخطوطات المجوّدة الموجودة في المتاحف الغربية والعربية تجاوز عمرها الألف سنة.

قال صلى الله عليه وسلم: " **وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء**"(١).

قال ابن الجوزي وهو من رائع من شرح:" **أَي لَا ينمحي لدوام ظُهُوره وشهرته، فَهُوَ لكَونه مبثوثا فِي الصُّحُف والصدور لَو مُحي من صحيفَة وجد فِي أُخْرَى، أَو قَامَ بِهِ الْحفاظ**"(٢).

والمخطوطات بشكل عام تمثل إرث الأمة العظيم، فعلم الأمة مدون فيها، من الوحي، وتفسيره، والحديث وشروحه، وفقه العلماء واستنباطاتهم، وتاريخ الأمة وحضاراتها، ويمكن أن يقال: إن أمة من غير مخطوط، كأمة من غير تاريخ.

---

(١) رواه مسلم، في كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، في باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ورقم (٢٨٦٥).

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (٢٤٣/٤).

ولا يُستبعد أن يقال إن الحفاظ على هذه المخطوطات القرآنية أصبح أمرًا حتميًا يقوم به النخب من هذه الأمة: دراسة ودراية، خصوصًا مع الضياع الذي أصاب كثيرًا من إرث الأمة، حيث إن مخطوطات كبيرة كانت خزائن المكتبات الإسلامية تحتضنها وتكتنفها قد تلفت أو فقدت أو ضاعت، بسبب عدم العناية والاهتمام بهذا الموروث العظيم، ولا ينسى التاريخ ما تعرضت له الأمة في سابق عصرها من حروب وفتن وغزوات، جعل ما أصاب مخزونها العلمي في حالة من الترويع، ما كان منها من الشرق أو الغرب.

والاهتمام بدارسة المخطوطات القرآنية كان مثار اهتمام المستشرقين، والذي تولد من الاستعمار الغربي لبلاد المسلمين، حيث عنى أولئك بتركة المسلمين، وصانوا ما بقي من المتلوف منه، وأودعوه خزائن، لا يسمح للاطلاع إلا على صور منها، كما هو مشاهد من واقع الجامعات الغربية.

ويكفي أن المخطوط من دلائل الصدق وبراهين الإثبات على ما يحتوي من العلوم، والتي يتداولها الناس، ويتداورونها.

ومن أهم ما يقال في مخطوطات المصاحف:

١-أنها برهان صدق ودليل نبوة، فمخطوط القرآن يصدق أولَّ الزمان، ويوثق حقيقة الرسالة، وكلما قدم المخطوط كلما كان أحرى بالشهادة، يقول البروفسور **David Thomas** أستاذ اللاهوت في جامعة برمنغهام: "إنني منصدم ومندهش جدًا أن نجد جزءًا من مخطوطة للقرآن تتألف من صفحتين، كتبت قبل أكثر من ١٣٧٠ سنة ميلادية على الأقل (وهذا يعادل ١٤١١ سنة هجرية)، إن هذه المخطوطة تؤكد أن القرآن كتب في زمن النبي وليس كما كنا نعتقد أنه تم تجميعه والإضافة عليه بعد وفاة النبي

الكريم"[1]، وكلما تباعد زمان المخطوط كلما كان أثبت لقلوب أهل ذلك الزمان، وهذا ما توضحه الأهمية الثانية.

٢-أن هذه المخطوطات داعم من دواعم الإيمان، ورافد من روافد أهل الإسلام، فكم فرح أهل الحق بوجود مخطوط قرآني قَدِم تاريخُه، واستبان حرفه، فظهر بهاؤه، ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (يونس: ٥٨)، فرؤية أهل الحق له تزيدهم إيمانًا لما يرو من مشاهدات التأييد على صدق ما معهم من النور، وهكذا حين ينزل القرآن في تباشير القلوب الصادقة: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (التوبة: ١٢٤).

٣- أن المخطوطات القرآنية ركن يركن إليها في وجه المشككين الطاعنين في القرآن وتواتره، فعندما تظفر الأمَّة بمخطوط قديم الذّكر وهو يوافق ما عند مسلمي العصر الحالي يزداد بذلك اغتباطهم، ويتصاغر لأجله كل مُرجفٍ طعّان، يتبع نظرية المشككين بالقرآن من الذين يزعمون أن القرآن لم يكن موجودًا زمن النبوة، بل تمت كتابته فيما بعد لتبرير الفتوحات الإسلامية ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (التوبة: ٣٢).

٤- لا يخفى دور المخطوطات في تثبيت القراءات، وتصديق ما صح منها، وقد يتوصل من خلال المخطوطات القرآنية إلى معرفة تاريخ القراءة الزماني

---

(١) شاهد الفيلم القصير الذي انتجته جامعة برمينغهام عن المخطوطة:
https://www.radiosawa.com/a/oldest-manuscript-of-quran/٢٧٥٦٧٢.html

أو المكاني، فإن عثمان–رضي الله عنه– لما أرسل النسخ العثمانية كان بينها اختلافٌ في بعض رسمها، حيث احتملت في رسمها الأحرف السبعة، وهي متضمنة لما ثبت من القراءات المتواترة في العرضة الأخيرة(١).

٥–حفظت لنا المخطوطات القرآنية تاريخ النقط والشكل تطبيقا عمليًا كما وصفتها لنا كتب العلماء الذين تكلموا عن تاريخ كتابة الرسم، مما يجعل المرء في ضمانة علمية مما كتبه المتقدمون، وأنهم أصابوا كبد الحقيقة، ولم يقدموا أو يأخروا، مما يجعل هذه الضمانة سائرة على كتب الأمة فيكون وقعها عظيمًا على النفس.

٦– أصبحت المخطوطات القرآنية رافدًا أصيلاً من روافد حفظ تاريخ الخط العربي، والذي نقل للأمة جماليات العرب في رسمهم الحرف، والذي أدهش الغرب والشرق في ظل غياب الجماليات القديمة لديهم، حتى غدت بعض المخطوطات القرآنية أصلاً من أصول تتبع تاريخ الكتابة العربية، وكيف هي تطورات الخط العربي.

***

(١) قال أبوعلي الفارسي: "أما كون المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة، فإن هذه مسألة كبيرة اختلف العلماء فيها: فذهب جماعات من الفقهاء والقرّاء والمتكلمين إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة" الحجة للقراء السبعة (٨/١)، وذهب ابن الجزري إلى قول أخص منه وهو: أن الأحرف السبعة بقي منها ما يحتمله رسم المصحف. وانظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لأبي الخير ابن الجزري (ص:٢٣).

المبحث الأول: لمحة موجزة وصفية عن طريقة كتابة الصحابة للقرآن زمن النبي صلى الله عليه وسلّم

قبل أن يأخذ البحث طريقه في الحديث عن أبرز الدخيل على مخطوطات المصاحف، كان حريًا به أن يعرض واصفًا الطريقة التي درج عليها السلف في كتابة المصاحف عرضًا موجزًا، ثم المصحف الذي يُنسب في هذا العصر لعثمان بن عفان–رضي الله عنه–، عرضًا وصفيًا.

ولأن السلف هم أقرب الناس إلى وقت التنزيل، كانوا أولى بنهج سيرهم، كيف وقد دخلوا في الخيرية التي نص عليها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم إذ قال: "**خير أمتي القرن الذين يلوني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**"(١).

ولذا كان لهذا الدين طريقًا رسمه النبي صلى الله عليه وسلم، وسار بعده من سار على نهجه، فغدا الطريق واضحًا جليًا، والخروج عن طريقهم خطورة في الدين، وتقحم للصعاب، كما قال تعالى: ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥** ﴾ (سورة النساء: ١١٥).

وقد كان لكتابة المصحف في القرون الأولى أطوارٌ ومراحل تغير معها ما اعتاده الناس في الكتابة، فمن هذه الأطوار المتغيرة ما كان في الطريقة الهجائية

---

(١) رواه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، في باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ورقم (٢٥٣٣).

المتبعة في ذلك العصر، وكان ذلك التغيير لمصلحة ظاهرة، فاتفقت الأمة بعد تلك العصور المتقدمة على ذلكم التغيير للمصالح المرسلة المترتبة عليه.

وبطبيعة الحال فإن ذلكم التغيير لم يمسّ الوحي بنطق الحرف، أو زيادة الكلمة، أو ترتيب الآي، وإلا سُمي تحريفًا-وحاشاهم- وإنما كان في طريقة الكتابة من حيث الزيادات في النقط والشكل.

ومن تلك الأطوار المتغيرة ما كانت محل اجتهاد الناسخ والكاتب، بإضافة أمور فنية شكلية: إما في المبالغة في تجويد الخط، أو في إضافة جمل ليست من القرآن على حواشي المصحف، أو بزخرفته وهندسته...إلى غير ذلك مما هو محل الدراسة والبحث.

وبيت القصيد في هذا **المطلب** هو طريقة كتابة ما كُتب زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فمن أهم ما يقال في ذلك:

-أن ما كتب زمن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن منقوط الأحرف.

لم تكن الحروف منقوطة في أصل الوضع الكتابي للحرف، ذلك أن اللغة العربية أَخَذت شيئًا من صفات حروفها من الخط النبطي الذي ليس فيه نقاط[1].

---

(١) وقع خلاف كبير عن تاريخ الحروف العربية وعن نشأتها، وهل هي توقيفية؟ أم من اليمن؟ أم من غير ذلك...، والسبب في ذلك: قلة النقوش العربية الجاهلية، وغموض تاريخ الخط العربي عن مؤرخي العرب القدماء. والأنباط: قبائل عربية نزحت من الجزيرة العربية وسكنوا في المناطق الآرامية في فلسطين وجنوب بلاد الشام والأردن، وينظر لمزيد في نقل الخلاف: الفهرست، لابن النديم (١٤/١)، وصبح الأعشى للقلقشندي (١٢/٣)، وتاريخ التمدن الإسلامي، لجُرجي زيدان (٧٠/٣)، ورسم المصحف-دراسة لغوية تاريخية-، لغانم قدوري الحمد(ص:٥٠-٥١).

ومع توسع الفتوحات ودخول أبناء العجم في الإسلام، وضعف الناس في العربية فحش الخطأ، وتشابهت على الأعين الحروف: كالباء، والتاء، والثاء، والجاء، والحاء، والخاء...، من هنا جاءت فكرة الإعجام.

قال ابن خلكان:" الناس غبروا يقرؤون في مصحف عثمان بن عفان – رضي الله عنه– نيفًا وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان، ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق، ففزع الحجاج بن يوسف الثقفي إلى كتّابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات، ...فغبر الناس بذلك زمانًا لا يكتبون إلا منقوطًا، فكان مع استعمال النقط أيضًا يقع التصحيف، فأحدثوا الإعجام، فكانوا يتبعون النقط الإعجام "(١).

وفي هذا النص كان النقط غير الإعجام في مصطلح المتقدمين ابتداءًا.

فالنقط: كان علامة يعرف بها كيف ينطق الحرف: مرفوعًا، أم منصوبًا، أم مجرورًا...، وهي ما تعرف بعد ذلك بالحركات(٢).

والإعجام: هو فك المتشابه من الحروف، والتمييز بينها بعلامات توضحها.

---

(١) وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، لأحمد بن محمد ابن خلكان (٣٢/٢)، وفي صبح الأعشى(٤٧٨/١) ذكر القلقشندي أن أبا الأسود الدؤلي هو أول من نقط المصاحف النقط الأول، وهو نقط الإعراب.

(٢) وبعضهم يقسم النقط إلى قسمين: نقط الإعجام: وهو نقط الحروف في ذواتها للتفريق بين المشتبه منها في الرسم: كالباء، والتاء، والثاء. ونقط الإعراب: وهو نقط الحروف للتفريق بين الحركات المختلفة.

انظر: قصة النقط والشكل، د. عبدالحي حسين الفرماوي (ص:١٨).

وعرف العرب الإعجام من أواسط القرن الأول، ولم يكونوا يُعجمون في كتاباتهم إلا إذا خافوا من الخطأ، ومن هنا أعجموا المصاحف خشية الوقوع في الخطأ، وتعظيمًا لكلام الله، لكنهم كرهوا الإعجام فيما إذا كان المرسل إليه خليفة، أو عالمًا؛ لأن مثليهما لا يحتاج لمثل ذلك بقوة عربيته؛ ولذا كان بعض الأدباء يجعل من آداب الكاتب ترك النقط والشكل، يقول ابن عبدربه:

"وإياك والنقط والشكل في كتابك، إلا أن تمرّ بالحرف المعضل الذي تعلم أن المكتوب إليه يعجز عن استخراجه...لأن يشكل الحرف على القارئ أحب إليّ من أن يعاب الكتاب بالشكل، وكان المأمون يقول: "إياكم والشّونيز في كتبكم" يعني النقط والإعجام"[(١)].

وإنما أخلى الصدرُ من عصر الصحابة والتابعين المصاحفَ من النقط والشكل؛ لأنهم أرادوا الدلالة على بقاء السعة في اللغات، والفسحة في القراءات التي أذن الله تعالى لعباده في الأخذ بها[(٢)].

-خلو ما كُتب من التعشير والتحزيب...

كانت المصاحف زمن النبي صلى الله عليه وسلم خالية من النقط، والشكل، والتعشير، والتخميس، والتحزيب، وكتابة عدّ الآي في خواتم السور، وكتابة أسماء السور.

---

(١) العقد الفريد، لأحمد بن محمد ابن عبدربه (٤/٢٥٥).

(٢) انظر: نقط المصاحف، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ص:١١).

والشَّكْل: يعود معناه في الصدر الأول إلى التنقيط. فالفتحة: نقطة على أول الحرف. والضمة: على آخره. والكسرة: تحت أوله. والذي اشتهر الآن الضبط بالحركات المأخوذة من الحروف وهو الذي أخرجه الخليل.

والتعشير: من الرقم عشرة، وهو أن يجعل علامة عند انتهاء كل عشر آيات.

والتخميس: من الرقم خمسة، وهو أن يجعل علامة عند انتهاء كل خمس.

والتحزيب: أن يجعل علامة عند مبتدأ كل حزب(١).

-كان المصحف غير مجموع في رق واحد.

كان كتاب الوحي زمن النبي صلى الله عليه وسلم يكتبون القرآن على الرقاع وغيرها، ولم يكن المصحف مجموعًا عند أحد منهم، قال زيد بن ثابت: "**كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع**"(٢).

قال البيهقي:" وإنما أراد – والله تعالى أعلم – تأليف ما نزل من الآيات المتفرقة، في سورتها وجمعها فيها بإشارة من النبي صلى الله عليه وسلم، ثم كانت مثبتة في الصدور مكتوبة في الرقاع واللخاف، والعسب، فجمعت منها في صحف بإشارة أبي بكر، وعمر وغيرهما من المهاجرين والأنصار، ثم نسخ ما

---

(١) انظر: العناية شرح الهداية، لمحمد بن محمد البابرتي (٢٩٠/١٤)، والإتقان، لعبدالرحمن لسيوطي (١٨٤/٤)، ومناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد الزرقاني (٣٣٤/١)، والموسوعة الفقهية الكويتية (١٥/٣٨).

(٢) رواه مسلم، في كتاب: فضائل الصحابة، في باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ورقم (٢٥٣٣).

جمع في الصحف في مصاحف بإشارة عثمان بن عفان على ما رسم المصطفى صلى الله عليه وسلم "[1].

فجميع القرآن كتب في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وكتب مفرقًا، وأوثق ما كتبه الصحابة ماكان مكتوبًا بين يديه صلى الله عليه وسلم، إذْ إن بعضهم كان يكتب بعض الآيات لنفسه، لأنه صلى الله عليه وسلم أباح كتابة القرآن فقال:" **لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه**"[2].

-كان ما كُتب مُرتبَ الآيات، أما السور فوقع فيه الخلاف.

وممن نقل الإجماع على أن ترتيب الآيات توقيفي جملة من العلماء.

---

(١) شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٤٢/١).

(٢) رواه مسلم، في كتاب: الزهد والرقائق، في باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، ورقم (٣٠٠٤).

وقد كتبت السنة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وجاءت شواهد تدل على الإذن بذلك، ومن هنا اجتهد العلماء في التوفيق بين الأحاديث، قال ابن القيم في حاشية عون المعبود(١٨٩/٩):" قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن الكتابة والإذن فيها، والإذن متأخر، فيكون ناسخا لحديث النهي، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال في غزاة الفتح: "اكتبوا لأبي شاه" يعني خطبته التي سأل أبو شاه كتابتها، وأذن لعبد الله بن عمرو في الكتابة، وحديثه متأخر عن النهي، لأنه لم يزل يكتب، ومات وعنده كتابته، وهي الصحيفة التي كان يسميها "الصادقة"، ولو كان النهي عن الكتابة متأخرا لمحاها عبد الله، لأمر النبي عليه الصلاة والسلام بمحو ما كتب عنه غير القرآن، فلما لم يمحها وأثبتها، دل على أن الإذن في الكتابة متأخر عن النهي عنها، وهذا واضح. والحمد لله"

قال السيوطي:" الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك، وأما الإجماع فنقله غير واحد منهم الزركشي في البرهان[١]، وأبو جعفر بن الزبير في مناسباته[٢] وعبارته: ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه صلى الله عليه وسلم وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين"[٣].

عن ابن عباس قال: "قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموهما في السبع الطوال؟ فقال عثمان: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزل عليه السورة ذات العدد، فكان إذا أنزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، فظننت أنها منها، فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتها في السبع الطوال"[٤].

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله محمد الزركشي (٢٥٦/١)

(٢) انظر: البرهان في تناسب سور القرآن، لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ص:١٨٢)

(٣) الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن السيوطي(٢١٢/١).

(٤) رواه أحمد في مسند الصحابة بعد العشرة، ورقم (٤٩٩)، والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير، ورقم (٢٨٧٥)، وقال الذهبي:" هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه".

أما ترتيب سوره فوقع فيه الخلاف، ونسب السيوطي إلى جمهور العلماء على أن ترتيبه اجتهادي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم(١).

ومنهم من ذهب إلى أنه توقيفي من النبي صلى الله عليه وسلم(٢).

ولعل الصواب أن يقال: إن بعضًا من القرآن كان توقيفًا –وهو الأكثر– وبعضًا منه كان اجتهاديًا، وهو ظاهر كلام ابن عطية، وقول ثالث في المسألة(٣)، ولدلالة الآثار على ذلك، فقد رتب النبي صلى الله عليه وسلم بعض السور، ونقل إلينا ذلكم الترتيب، كما كان يقرأ سورتي الجمعة والمنافقون– أحيانًا–، وبالأعلى والغاشية في أحايين أخرى من ركعتي صلاة الجمعة(٤)، وكثير من السور لم يرد النقل بترتيبه فعُلم أن الأمر كان من عند أصحابه صلى الله عليه وسلم .

---

(١) انظر: الإتقان (٢١٦/١)، وممن ذهب لهذا القول: القاضي الباقلاني في الانتصار (٦٠/١)، وقال:" هذا القول الثاني أقربُ وأشبه أن يكون حقًا"، وابن فارس في كتابه المسائل الخمس، وهو كتاب مفقود، ونقل قوله الزركشي في البرهان(٢٣٧/١).

(٢) وممن ذهب لهذا القول: الطيبي في فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (٦١٦/١)، وابن حجر في الفتح (٤٢/٩)، والسيوطي في الإتقان (٢١٩/١).

(٣) انظر: كتابه المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٠/١):"وظاهر الآثار أن السبع الطول والحواميم والمفصل كان مرتبًا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان في السور ما لم يرتب، فذلك هو الذي رتب وقت الكَتْب".

(٤) رواه مسلم، في كتاب: الجمعة، وفي باب: ما يقرأ في صلاة الجمعة، ورقم(٨٧٧) و(٨٧٨).

المبحث الثاني: لمحة وصفية عن طريقة كتابة أقدم المصاحف بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

من الصعب جدًا إثبات كون مخطوط من المخطوطات القديمة هو مصحف عثمان، وكل ما قيل عنه إنه مصحف عثمان فهو المصحف المنقول عنه المرسل إلى الأمصار، إلا من نصَّ من المتقدمين على رؤيته ذاته، ويرى بعضهم أن هذه المصاحف المنقولة عن مصحف عثمان احترقت جميعها(١)، أما مصحف عثمان نفسه الذي كان يَقرأ منه فقد سُئل عنه مالك فقال: "**ذهب**"(٢)، وأكثر الظن فقدان هذا المصحف(٣).

---

(١) يقول محمد كرد في كتابه خطط الشام (١٨٤/٦):" ومن أهم الكتب القديمة في الشام مصحف سيدنا عثمان ... والغالب أنه نقلت عنه عدة مصاحف عدت من الأمهات منها ما جعل في طبرية، ومنها ما وضع في قنسرين. وكثرت النسخ بعد ذلك، لكن هذه المصاحف ذهبت في الحريق الذي أصيبت به الجوامع في عصور مختلفة"

(٢) كتاب المصاحف، لأبي بكر بن أبي داود (ص:١٣٥).

(٣) ومن رأى المصحف من المتقدمين وَصَفَه بوجود دم كثير على سورة النجم، ولم يقل أحد من المعاصرين فيما أعلم بوجود مصحف من هذا النوع، قال أبو عمرو الداني في المقنع(ص:٤٣): "وقال الحلواني أحمد بن يزيد، عن خالد بن خداش قال: " وأكون " بالواو، وقال: رأيت المصحف ممتلئًا دما وأكثره في (والنجم)"، ويقصد بقوله: "وأكون" قوله تعالى من سورة المنافقون:﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ .

وقال ابن بطوطة في رحلته(١٢/٢):" وفيه المصحف الكريم الذي كان عثمان –رضي الله عنه– يقرأ فيه لما قتل، وأثر تغيّر الدم في الورقة التي فيها قوله تعالى:﴿ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ (البقرة: ١٣٧)، ويقول الصفاقسي في غيث النفع(ص:٥٠٠):" ورأيت فيه أثر الدم وهو بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة".

وما وجد في مصر اليوم في خزانة الآثار من أقدم ما كتب من خلال التحليلات والدراسات لهذه النسخة[١].

وسيكون الوصف هاهنا عامًا، من خلال: كلام الواصفين المتقدمين الرائين لمصحف عثمان، أو من خلال المصاحف الأقدم والتي وجدت متأخرًا، ومنها مصحف مصر، فمن مجموع صفاتها:

-كُتبت هذه المصاحف على رقّ ضخم، ذلك أن الرقّ هي مادة الكتابة المنتشرة عندهم، أو لأن الرق أكثر بقاء[٢]، أما عن مصحف القاهرة فكتب بمقاس: ٦٨×٥٣سم، في كل صفحة ١٢ سطرًا[٣].

-كتبت بالخط المربع، المسمى بالخط(الحجازي) وهو التسمية الصحيحة بدلاً عن الخط الكوفي[٤].

---

(١) انظر: رسم المصحف-دراسة لغوية تاريخية- (ص:١٩٢)

(٢) قال ابن كثير في فضائل القرآن (ص:٨٩): "وقد رأيته كتابا عزيزًا جليلاً عظيمًا ضخمًا بخطٍّ حسن مبين قوي بحبر محكم، في رقّ أظنه من جلود الإبل، والله أعلم". ويقول القلقشندي في صبح الأعشى:" أجمع رأي الصحابة -رضي الله عنهم- على كتابة القرآن في الرّق؛ لطول بقائه، أو لأنه الموجود عندهم حينئذ، إلى أن ولي الرشيد الخلافة وقد كثر الورق وفشا عمله بين الناس أمر ألّا يكتب الناس إلا في الكاغد، لأن الجلود ونحوها تقبل المحو والإعادة فتقبل التزوير، بخلاف الورق فإنه متى محي منه فسد، وإن كشط ظهر كشطه. وانتشرت الكتابة في الورق إلى سائر الأقطار، وتعاطاها من قرب وبعد، واستمرّ الناس على ذلك إلى الآن"(٢/٥١٥-٥١٦)

(٣) انظر: مصحف عثمان بدار الكتب المصرية: الأصول والتاريخ، لأحمد وسام شاكر (٦-٧).

(٤) بقي الخط الكوفي هو السائد في القرون الأولى، إلى أن نُقل إلى خطوط أخرى نهاية العصر الأموي، وبداية العصر العباسي، وأول من سماه بالكوفي هو ابن النديم في كتابه الفهرست (ص:١٦)، ولا تصح نسبته إلى الكوفة؛ لأنها لم تعرف إلا بعد وجود الخط في الحجاز، قال القلقشندي في صبح

-خلوها من كتابة الإعجام، فلا نقط في حروفه، ولا حركات.

- خلوها من الزخارف والنقوش[١].

- خلوها من علامات للفصل بين السور والآيات.

-خلوها من أسماء السور، وعدّ الآي.

وحاصل القول:

أن مصحف عثمان-رضي الله عنه- سواء الذي كان يقرأ منه، أو ما أرسله إلى الأمصار كان قد كتب بطريقة سهلة بسيطة، خالية من التكلف والتزويق، كالزخرفة والتذهيب، أو الزيادات: كالإعجام، والنقط، والحركات، والأسماء للسور... فمن زعم أنه رأى مصحف عثمان ووصفه بالزخرفة...وغيره مما لم يُذكر في وصفه فقوله مُستبعد، وليس هو بمصحف عثمان-رضي الله عنه-.

وهناك أمور أخرى تدل على استبعاد بعض ما زعم أنه مصحف عثمان ككبر حجم النسخة وثقلها المفرط، كالتي في استنبول، فإنه من العسير حملها وقراءتها، فكيف بعثمان وهو في الثمانين أن يحملها[٢].

الأعشى:" الخطّ الكوفيّ فيه عدّة أقلام مرجعها إلى أصلين: وهما التقوير والبسط، فالمقوّر: هو المعبّر عنه الآن باللّيّن، وهو الذي تكون عرقاته وما في معناها منخسفة منحطة إلى أسفل كالثلث والرقاع ونحوهما، والمبسوط: هو المعبّر عنه الآن باليابس، وهو ما لا انخساف وانحطاط فيه كالمحقّق، وعلى ترتيب هذين الأصلين الأقلام الموجودة الآن".

(١) فأي مصحف يُزعم أنه لمصحف عثمان وفيه زخارف أو نقوش، أو كتابات تبين مفاصل سور القرآن وأعشارها فليس هو مصحف عثمان، لأنه يخالف الوصف الذي حكاه المتقدمون.

(٢) انظر: الرحلة العجيبة لنسخة من مصحف عثمان في أرجاء المغرب والأندلس، لمحمود بوعياد (ص:٥٤).

المبحث الثالث: الدخيل على مخطوطات المصاحف.

كما هي عادة البشرية في شؤونها المتنوعة والتي يعتريها التغير، ولا يبقى السمت على ما كان عليه كل زمن، إن تقصيرًا وتفريطًا، وإن زيادة وإفراطًا، وهكذا الإسلام بعد ما أنزل الله: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا**﴾(سورة المائدة: ٣) ولما نزلت هذه الآية وذلك يوم الحج الأكبر، بكى عمر، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "**ما يبكيك؟**" قال: أبكاني أنّا كنا في زيادة من ديننا، فأما إذ كمل، فإنه لم يكمل شيء إلا نقص! فقال: "**صدقت**"(١).

وقد تسابق المسلمون لنسخ المصاحف وكتابتها، ولربما طرأ على الكتابة أمورٌ أوجبها زمان المرحلة، ولربما لم يوجبها إلا رأي أو فكر الناسخ أو الكاتب، وفي هذا المبحث سوف تُدرس بعض التغيرات التي طرأت على مخطوط القرآن وما مدى قربها وبعدها عن السنة، وكلام أهل العلم في ذلك قدر المستطاع، ومن الله التوفيق والسداد.

***

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير (٥١٩/٩)، وابن وضاح في البدع (١٣٣/٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٨٨/٧)، وقال ابن كثير في تفسيره (٢٦/٣) بعد هذا الحديث: "ويشهد لهذا المعنى الحديث الثابت: "إن الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريبا فطوبى للغرباء". رواه مسلم في كتاب: الإيمان، وباب: بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، ورقم (٢٣٢).

المطلب الأول: نقط المخطوط.

تكلم البحث في المبحث الأول عن تاريخ النقط، وكيف كُتب المصحف بدونه، وعن العلل التي أدت إلى إثبات النقط، مع خلوه في مصاحف عثمان- رضي الله عنه-، والذي يظهر أن وضع النقاط-وإن خالفت المصاحف الأول- لا بأس بها، لإطباق المسلمين في سائر الآفاق بعد الصحابة والتابعين على جواز ذلك، وأن الداعي إلى ذلك هو فشو اللحن في القراءة، وخروج أعناق الجهل في التلاوة، مما أوجب على المسلمين الشروع في الأسباب التي تقي القرآن عن التحريف، وتجعله في دائرة الضبط(١)، وأن العلة هي: المبالغة في المحافظة على رسم المصحف، والخوف ممّا قد يسببه عدم تجريده من التغيير فيه، كما قال أبو عبيد القاسم بن سلام عن رأي إبراهيم النخعي القائل بالكراهة: "وإنما نرى أن إبراهيم كره هذا مخافة أن ينشأ نُشُوء يدركون المصاحف منقوطة فيرى أن النقط من القرآن"(٢)، وقال ابن نجيم الحنفي: "وما روي عن ابن مسعود –رضي الله عنه- من قوله جردّوا القرآن فذلك في زمانهم؛ لأنهم كانوا ينقلونه عن النبي صلى الله عليه وسلم كما أنزل"(٣).

(١) انظر: التعليل الأول والثاني من المحكم في نقط المصاحف (ص:١١).

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (٤٧/٤).

(٣) البحر الرائق، لزين الدين الحنفي (٢٣١/٨).

المطلب الثاني: كتابة المخطوط بالذهب.

من أبرز المخطوطات التي كتبت بالذهب مخطوط ما يعرف بـ(الرق الأزرق)[١]، كما عرف ذلك في بعض المخطوطات المغربية والأندلسية[٢]، وقد اختلف العلماء في حكم كتابة المصحف بالذهب، فذهب إلى الجواز جمهور الحنفية[٣].

واستدلوا بدليل عقلي: بأن في تزيين الآيات تعظيمًا وإكرامًا[٤].

وقد يناقش: بأنّ الأمر لو كان فيه خير لجاء الشرع بمثله، والله يقول: ﴿ **ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا** ﴾(سورة المائدة – آية:٣).

---

(١) كتب في القرن الرابع الهجري، ويقع هذا المخطوط ذو الحجم الكبير في سبعة مجلدات، كتبت حروفه بالذهب، وكان نوع خطه الخط المربع أو ما يعرف بالكوفي، على رق أزرق، وكان لون الفضة للسور وعد الآيات والأحزاب، وجد هذا المخطوط في القيروان وحفظ في تونس، إلا أجزاء منه وزعت على متاحف عالمية خارج البلاد.

انظر: مقالة بعنوان (وريقة من القرآن الأزرق) في موقع قنطرة:-https://www.qantara med.org/public/show_، والموقع الرسمي لمتحف بباردو والذي تشرف عليه وكالة إحياء التراث التونسية: http://www.bardomuseum.tn/index.php?option=com

(٢) انظر: عناية أهل الأندلس بالمصحف الشريف، لمحمد شباح (ص:٩١).

(٣) انظر: تبيين الحقائق، لعثمان الزيلعي (٦/٣٠)، والبحر الرائق، لزين الدين الحنفي (٨/٢٣١).

(٤) انظر: تبيين الحقائق، لعثمان الزيلعي (٦/٣٠)، والبحر الرائق، لزين الدين الحنفي (٨/٢٣١).

وذهب إلى المنع جمهور السلف[١]، ومذهب جمهور علماء الخلف[٢]، فعن أبي ذر- رضي الله عنه- قال: "إذا زخرفتم مصاحفكم، وزوقتم مساجدكم فالدَّبار عليكم"[٣]، **وعللوا ذلك**: بأن المصحف الإمام، ومصاحفَ الصحابة كانت خالية من الزخرفة، مع ما فيه من إضاعة المال[٤].

قال المناوي: "فزخرفة المساجد وتحلية المصاحف منهي عنها؛ لأن ذلك يشغل القلب ويلهي عن الخشوع والتدبر والحضور مع الله تعالى"[٥] قال أبو رزين[٦]:

---

(١) وممن نقل عنه المنع: أبي بن كعب، وأبو الدرداء، وأبو هريرة، وابن عباس، وبرد بن سنان، كما في كتاب المصاحف، لابن أبي داود من الأرقام: (٤٦٠-٤٧٢).

(٢) انظر: حاشية ابن عابدين (٣٨٦/٦)، والذخيرة، لأحمد بن إدريس القرافي (٣٥٣/١٣)، والمجموع (٣٨٦/٤)، والمغني، لابن قدامة (٣٢٦/٢).

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٣١٩/٢)، في باب: تزيين المصاحف وحليتها بالذهب والفضة، وله شاهد من حديث أبي بن كعب أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٧٤/١)، ورقم (٣١٤٨)، وأخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف، في تحلية المصاحف بالذهب، ورقم (٤٦٠)، قال ابن الملقن في البدر المنير (٥٧٧/٥): "رواه ابن أبي داود في كتاب المصاحف بسندٍ لا بأس به".

وزوقتم: من الزاوُوقُ: الزئبق في لغة أهل المدينة، قيل لكل مُنَقَّش: مُزَوَّق، وإن لم يكن فيه الزئبقُ . انظر: لسان العرب (١٠ /١٥٠). والدَّبار: الهلاك. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٩٨/٢).

(٤) انظر: الآداب الشرعية، لابن مفلح (٣٣٣/٢).

(٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي (٣٦٦/١).

(٦) رزين بن حبيب الجهني الرُّماني التّمار، بياع الرمان، ويقال القزاز، ويقال التمار، وثقه أحمد وابن معين، وأخرج له الترمذي، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: التاريخ الكبير، للبخاري (٣٢٤/٣)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر (٢٣٨/٣).

"لا تزيدوا فيه – أي القرآن – شيئًا من أمور الدنيا"[١]، **وهنا مسألة على هذا القول: هل تجوز القراءة من المخطوط الذي كتب بالذهب؟**

يقال –والعلم عند الله–: إن الخلاف واقع في كتابته بالذهب لا في القراءة منه.

فإن قيل: هل يجب إزالته وحكه؟

يقال–والعلم عند الله–: إن إزالته مزيلة لأصل الكتابة كلها، وفي هذا ذهاب للانتفاع بقراءة المصحف، وحينئذ فضرر إزالته أشد من نفعها، وقد همَّ عمر بن عبد العزيز أن يمحو الذهب الذي في المسجد، فقيل له: إنه إذا جرد لم يكن له ثمن. فتركه[٢]، فكذلك الحال في المخطوط المذهب.

كما أن المسألة ليست محل وفاق بين العلماء، فقد رخص بعض الشافعية المصحف المذهب للنساء دون الرجال[٣]، ومرّ أول المسألة إباحة الحنفية للرجال والنساء.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة، في كتاب: الصلاة، باب: من كره أن يكتب القرآن في الشيء الصغير، ورقم (٨٥٤).

(٢) انظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر (٢/ ٢٧٦-٢٧٧)

(٣) قال البجيرمي في التجريد لنفع العبيد(٢/٣٤): "وحاصل ذلك كله أن تحلية المصحف بالفضة جائزة مطلقًا للمرأة وغيرها، وبالذهب جائزة للمرأة دون غيرها".

المطلب الثالث: التبرك بالمخطوط.

ذكر بعض الرحالة أنهم تنقلوا في الأمصار، ورأوا ما أسموه أو ظنوه أنه مصحف عثمان–رضي الله عنه– الذي أرسله إلى بعض الأمصار، يقول عبد الغني النابلسي[١] في كتابه: الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز:

"في يوم الجمعة التاسع من المحرم، في هذا السفر المبارك ذهبنا إلى القلعة لأجل زيارة مصحف الإمام عثمان بن عفان –رضي الله عنه– فصعدنا إليها في طريق مرتفع متهدم الجوانب... ثم طلبنا زيارة المصحف العثماني، فقام رجل من أهل البلاد وفتح لنا خزانة في قِبلي الجامع المذكور بالقرب من المحراب، وأخرج لنا صندوقًا ففتحه، وإذا فيه مصحف الإمام عثمان –رضي الله عنه– وعليه أثر الدم في بعض الآيات فقبَّلناه وتبرَّكنا به"[٢].

ويفهم من النص التالي أن أهل حمص إذا احتاجوا إلى المطر يُخرجون مصحف عثمان ويستسقون به ويدعون الله على ما يذكر محمد مكي بن السيد، في كتابه: تاريخ حمص، حيث يقول:

---

(١) عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني، الحنفي، النقشبندي، القادري، المعروف بالنابلسي، عالم صوفي، رحل إلى بغداد، وعاد إلى سورية، من تصانيفه ديوان الالهيات، وديوان المدايح والمراسلات (ت:١١٤٣).

انظر: معجم المؤلفين، لعمر كحالة (٢٧١/٥)

(٢) للمزيد يقرأ من الصفحات: (ص:١١١-١١٤)، نقلاً عن حوادث حمص اليومية، لمحمد المكي بن السيد(ص:٣٤٣)

"وفيه صار الطلب السقيا من الله، وخروج الناس من القلعة وتنزيل المصحف العثماني من محله إلى المحراب نسأل من الله الرحمة بجاه الأمة وسراج الظلمة آمين"(١).

وفي هذه المنقولات يقف البحث عدة وقفات:

أولاً: قوله:"**وتبرّكنا به**".

وهذه العبارة مجملة تحتاج إلى تفصيل:

-**فإن كان المقصود التبرك بقراءة القرآن**، رجاء نوال ثواب القراءة، والاستشفاء بالقرآن الذي قال الله عنه:﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾(سورة الإسراء: ٨٢)، فهذا تبرك بأمر شرعي معلوم، وهو مما شرعه الإسلام، وهو نظير قول عمر-رضي الله عنه: "**أما والله، لقد علمت أنك حجر، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك**"(٢).

فهو يخبر الناس-رضي الله عنه- بأن التقبيل ليس لذات الحجر، فإنه لا ينفع ولا يضر، وإنما التقبيل لأمر عائد عن خارج، وهو اتباع سنة النبي عليه الصلاة والسلام، والتماس البركة بهذا الاتباع.

قال النووي في كلام نفيس يُنقل ولا يُهمل:

"وإنما قال: وإنك لا تضر ولا تنفع. لئلا يغتر بعض قربى العهد بالإسلام، الذين كانوا ألفوا عبادة الأحجار وتعظيمها ورجاءَ نفعها وخوفَ الضر بالتقصير

---

(١) المرجع السابق.

(٢) رواه مسلم، في كتاب: الحج، وفي باب: استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف، ورقم(١٢٧٠).

في تعظيمها، وكان العهد قريبًا بذلك، فخاف عمر –رضي الله عنه– أن يراه بعضهم يقبله ويعتني به فيشتبه عليه، فبين أنه لا يضر ولا ينفع بذاته، وإن كان امتثال ما شرع فيه ينفع بالجزاء والثواب، فمعناه: أنه لا قدرة له على نفع ولا ضر، وأنه حجر مخلوق كباقي المخلوقات التي لا تضر ولا تنفع، وأشاع عمر هذا في الموسم ليشهد في البلدان ويحفظه عنه أهل الموسم المختلفو الأوطان"(١).

–**وإن كان المقصود التبرك بذات المخطوط**، كونه قرأ منه رجل صالح، كعثمان–رضي الله عنه– وأن مجرد لمسه يجلب البركة، أو اعتقاد أن القراءة منه له مزية وأجر عن غيره من المصاحف، فهذا مما لم يأت به الإسلام، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:"**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**"(٢)، وأوراق المخطوط ذاتها لا تقرب إلى شيء، "وكل من تمسك بسبب لم يجعله الله سببًا، لا حسّا ولا شرعًا، فإنه قد أتى نوعًا من الشرك"(٣).

ثانيًا: أما ما نقل عن أهل حمص أنهم إذا احتاجوا إلى المطر يُخرجون مصحف عثمان ويستسقون به ويدعون الله، فله حالتان كذلك:

– **فإن كان المقصود التبرك بقراءة القرآن** فحكمه حكم تعليق التمائم، وحكمها المنع، لأنه فيه سدٌّ لذريعة الشرك، والقضاء على وسائله وإن كانت من القرآن، ولا شكّ أن إبراز المصحف بهذه الطريقة مدعاة إلى اتخاذها حروزًا

---

(١) شرح صحيح مسلم، للنووي (٩/١٦–١٧).

(٢) رواه مسلم، في كتاب: الأقضية، وفي باب: نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، ورقم(١٧١٨).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (١/١٠٨).

للأماكن أو الهيئات التي عُلِّقت فيها، من اللصوص، أو الحريق، أو غير ذلك من نوائب الدهر، كما دلّ على ذلك واقع الناس المرير!، وقد قال عليه الصلاة والسلام: **"من تَعّلق شيئًا وُكِل إليه"**[1]، وكان السلف يكرهون التمائم كلَّها من القرآن وغيره، كما قاله إبراهيم النخعي، وقد سئل – أيضًا –: أُعَلِّق في عضدي هذه الآية: ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (سورة الأنبياء – آية:٦٩) من حُمَّى كانت بي؟ فكره ذلك[2].

***

(١) رواه أحمد في مسند الكوفيين، من حديث عبدالله بن عكيم برقم (١٨٨٠٣)، ورواه الترمذي في كتاب: الطب: باب: ما جاء في كراهة التعليق، ورقم (٢٠٧٢)، والحاكم في مستدركه برقم (٧٥٠٣)-(٢٤١/٤)، وصححه الألباني في تعليقه على الترمذي، وحسنه شعيب الأرناؤوط في المسند، وقال: حسن لغيره.

(٢) فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢٧٢/٢).

المطلب الرابع: كتابة أدعية في نهاية المخطوط.

قد وجد من المصاحف المخطوطة ما ختم بجمل من الأدعية، مثل مخطوط ابن البواب[(١)]، وكتابة هذه الأدعية لم تكن معروفة في الزمن الأول، فكتابتها من الدخيل الذي نهى عنه السلف، فعن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه - ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فَلْيَمحُه"**[(٢)]، وعلّة النهي: مخافة اختلاط القرآن بغيره[(٣)]، وعن عبدالله ابن مسعود أنه كان يحك التعشير من المصحف، قال البيهقي: "لأنه رضي الله عنه وأبا بكر، وعمر، وعثمان - رضي الله عنهما- لم يفعلوا شيئًا من ذلك"[(٤)].

وسُئلت اللجنة الدائمة عن مسألة مقاربة لمسألتنا، وبالإمكان التخريج عليها: أن جماعة من طلبة العلم يودّون دراسة أحكام الترتيل، لكن دراستهم تحتاج إلى تقييم الأحكام على هامش المصحف لكي يستحضروها حال القراءة...

---

(١) هو: أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور، قال عنه ابن خلكان: "لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه" وقد أثنى على ابن البواب غير واحد من دينه وأمانته، توفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ببغداد، ودفن جوار الإمام أحمد بن حنبل. انظر: البداية والنهاية، لإسماعيل بن عمر بن كثير (١٨/١٢)، ووفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، لأحمد بن محمد ابن خلكان (٣٤٢/٣).

(٢) رواه مسلم، في كتاب: الزهد، باب: التثبت في الحديث، وحكم كتابة العلم، ورقم (٧٥١٠).

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٣٠/١٨).

(٤) الفتاوى الحديثية، لأحمد شهاب الدين ابن حجر الهيتمي (ص:١٦٤).

فأجابت اللجنة: "الأصل الذي جرى عليه عمل الأمة هو تجريد كتاب الله تعالى من أي إضافة إليه، ويبقى تداول المصحف برسمه المتداول بين المسلمين دون إضافة أو نقص؛ لهذا ننصحك بترك ما ذكر من التحشية على المصحف، وبوسعك أن تكتب ما تحتاج إليه في أوراق خاصة تشير إلى اسم السورة ورقم الآية، فتجمع بين المحافظة على كتاب الله تعالى، وبين تقييد ما يفيدك ويعينك على فهمه".

فدار استدلالهم على أنّ الأصل الذي جرى عليه عمل الأمة هو تجريد كتاب الله تعالى من أي إضافة إليه، ويبقى تداول المصحف برسمه المتداول بين المسلمين دون إضافة أو نقص.

***

المطلب الخامس: كتابة المصحف بما يعرف بأسلوب الخط الغباري.

وهو من أساليب كتابة الخطاطين الذين عاشوا في الدولة العثمانية، وسمي بالخط الغباري: لأنه صورة مصغرة من خط النسخ، ولأنه في غاية الدقة والصغر، ويسمى أحيانًا بالخط المجهري، فالخط صغير جدًا كأنه الغبار، حتى إن بعض الخطاطين كتبوا القرآن كله على حبة من الأرز! أو بيضة الدجاج! ووجدت مخطوطات صغيرة جدًا على نمط هذا السياق، وضعت في علب صغيرة من الذهب أو الفضة(١)، كما وجد نسخة من المخطوط كتب في مقاس (٩، ٣ × ٧، ٣) سم(٢).

وقد اتفق العلماء على منع تصغير حجم المصاحف، لما في ذلك من معنى الاحتقار، وعدم التعظيم(٣)، فكان عمر رضي الله عنه إذا رأى مصحفًا قد كتب بخط دقيق، ضرب كاتبه، وقال: "عظِّموا كتاب الله"(٤)، وعن علي رضي الله عنه أنه كان يكره أن يكتب المصحف في الشيء الصغير(٥).

---

(١) انظر: جواهر الخطاطين، لحسن قاسم حبش (ص:٩٦).

(٢) انظر: دار الكتب المصري، د. أيمن فؤاد سيد (ص:١٢).

(٣) انظر: مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، لشيخي زاده (٢٢٤/٤)، وحواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج، لعبد الحميد بن حسين الشرواني (١٤٦/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٩/١).

(٤) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (٣٢٣/٢)، وفي سنده ابن لهيعة، وكان يحيى بن سعيد لا يراه شيئًا، وقال أحمد: "ما حديث ابن لهيعة بحجة"، وأمره مضطرب لاحتراق كتبه.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه برقم(٧٩٤٥) – (٣٢٣/٤)، والبيهقي في شعب الإيمان، فصل في تفخيم قدر المصحف وتفريج خطه (٥٤٥/٢).

وإذا كان النهي عن تصغير اللفظ شديدًا عند بعضهم، حتى أَطْلَق التكفيرَ على قائله مستهزئًا[1]، فكيف بتصغير المصحف حقيقة بدرجةٍ لا يكون معها غايته التي أنزل لأجلها؟! وما شأن هذه المصاحف التي لا تقرأ إلا بالمجاهر أو لا تكاد إلا نوعًا من عدم التعظيم، المنافي لما جاء في كتاب الله من قوله – تعالى –: ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ (سورة الحج – آية: ٣٢)، وهو في حقيقة الأمر عبث ولعب ولولم تقع نية مصاحبة لذلك، وقد وصف الله كتابه بالعظمة والمجد إشارة إلى وجوب تعظيمه وتمجيده، قال – تعالى –: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ (سورة الحجر – آية: ٨٧)، وقال – جل وعلا –: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ ﴾ (سورة البروج – آية: ٢١)[2].

***

(١) ومن ذلك ما قاله العدوي في الخرشي (٦٢/٨) :" وتصغير المصحف كفر إن قصد استهزاء، وإلا فلا ".

(٢) انظر: نوازل القرآن، للدكتور عاصم بن عبدالله آل حمد (ص: ٣٠٠).

المطلب السادس: تعرق بعض الحروف والمبالغة في مطها.

يلجأ بعض نساخ المصاحف إلى المبالغة في تجويد الخط وتحسينه إلى قدر التكلف في إثبات الحرف، وذلك من خلال مط الحرف وتعريقه، خصوصًا إذا كان من كلمة في آخر آية، كما عرف ذلك في بعض المخطوطات المغربية والأندلسية[١]، وقد جاء نهي السلف عن المبالغة في كتابة المصحف، فروي أنّ كاتبًا لعمرو بن العاص رضي الله عنه كتب إلى عمر رضي الله عنه، فكتب بسم الله ولم يكتب لها سنًّا، فضربه عمر فقيل له: فيم ضربك أمير المؤمنين؟ قال: ضربني في سين[٢]، وجاء عن ابن سيرين أنّه كره أن يكتب المصحف مَشْقًا. قيل: لم؟ قال: لأن فيه نقصًا. ألا ترى الألف كيف يغرقها[٣]. والمشق: مدّ الحرف في الكتابة[٤]، وعلّل ابن سيرين أن في ذلك إغراقًا في زيادة الحروف، وقال: "ينبغي أن ترد". أي: إلى الاعتدال في كتابة الحرف.

***

(١) انظر: عناية أهل الأندلس بالمصحف الشريف، لمحمد شباح (ص:٧٤).

(٢) عزاه في الإتقان (١٨٣/٤) إلى ابن أشته، وكتابه مفقود، لكن أخرج أبو عبيد في فضائل القرآن عن عمران ابن عون: أن عمر بن عبد العزيز ضرب كاتبًا كتب الميم قبل السين (٣٦٠/١).

(٣) أخرجه ابن سلام في فضائل القرآن (ص:٣٩٩) عن مخلد بن حسين عن واصل، عن ابن سيرين، وأخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف، برقم (٣٨٢)-(ص:٥٤٠)، وفيه واصل بن عبدالرحمن البصري، وهو صدوق، وبقية رجاله ثقات. انظر: تهذيب التهذيب (١٠٥/١١).

(٤) انظر: جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن لحسن بن دريد الأزدي، مادة: شقم (٨٧٥/٢)، وتهذيب اللغة، مادة: مشق (٢٦٥/٨).

الخاتمة

وبعد هذا التطواف المختصر يحسن بخاتمة المطاف أن يُذكِّر البحث بعصارة المستفيد، التي انطوت عليها ورقات البحث، فمن أهم نتائجه:

١-الحفاظ على المخطوطات القرآنية أصبح أمرًا حتميًا يقوم به النخب من هذه الأمة: دراسة ودراية.

٢-ينبغي مراعاة طريقة السلف في كتابة المصاحف، لأن السلف هم أقرب الناس إلى وقت التنزيل، فكانوا أولى بنهج سيرهم، ولا يخرج عنهم إلا لمصالح تجمع عليها الأمة من بعدهم: كالنقط، والتشكيل وغيره.

٣-وضع النقاط-وإن خالفت المصاحف الأول- لا بأس به، لإطباق المسلمين في سائر الآفاق بعد الصحابة والتابعين على جواز ذلك، وأن الداعي إلى ذلك هو فشو اللحن في القراءة.

٤-ذهب جمهور السلف وجمهور علماء الخلف، إلى المنع من كتابة المصاحف بالذهب وعللوا ذلك: بأن المصحف الإمام، ومصاحفَ الصحابة كانت خالية من الزخرفة، مع ما فيه من إضاعة المال.

٥- أن التبرك بمخطوط المصحف ينقسم إلى قسمين: تبرك شرعي: وهو التبرك بقراءة القرآن، رجاء نوال ثواب القراءة، والاستشفاء به، وهذا النوع لا فرق فيه بين ما كتب قديما أو حديثًا، وتبرك محرم: وهو التبرك بذات المصحف وقُدّاسية قديم أوراقه.

٦ـ اتفق العلماء على منع تصغير حجم المصاحف، لما في ذلك من معنى الاحتقار، وعدم التعظيم، وكذلك كتابته بخط صغير لا يكاد يقرأ، كما هو معروف في الخط الغباري، أو الخط المجهري، المنتشر إبان الدولة العثمانية.

٧ـ وجوب الاعتدال في رسم الخط، وعدم المبالغة في تجويده وتحسينه إلى قدر التكلف في إثبات الحرف، وذلك من خلال مطّ الحرف وتعريقه، كما هو موجود في بعض المخطوطات الأندلسية والمغربية.

كما أن البحث يوصي المهتمين بالدراسات القرآنية، أو المتطلعين إلى جمع إرث الأمة من المخطوطات القرآنية وغيرها إلى بذل الغاية في دراسة هذا الإرث وتميز صحيحه من عليله، وغثه من سمينه، ومراجعة ذلكم الإرث والنظر في مستودعه ومكنونه، واستخراج الدراسات المتعددة من خلال المراجعة والدرس، والحمد لله رب العالمين.

قائمة بأهم المراجع والمصادر

١. **الإتقان في علوم القرآن**، لعبد الرحمن السيوطي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤ م.

٢. **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، لأبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، الطبعة : الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعمر القيام.

٣. **الانتصار للقرآن**، لأبي بكر محمد بن الطيب بن محمد القاضي المالكي، تحقيق: د.محمد عصام القضاة، دار الفتح، عمان، الطبعة الأولى:١٤٢٢ هـ –٢٠٠١م.

٤. **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**، لزين الدين بن إبراهيم بن نجيم الحنفي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة : الثانية.

٥. **البداية والنهاية**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م.

٦. **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، لأبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة: الثانية- ١٩٨٢م.

٧. **البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير**، لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي، المعروف بابن الملقن تحقيق: مصطفى أبو الغيط، وعبدالله بن سليمان وياسر بن كمال،

دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٥-٢٠٠٤.

٨. **البدع**، لأبي عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني القرطبي، تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، مكتبة العلم، جدة -السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ.

٩. **البرهان في تناسب سور القرآن**، لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

١٠. **البرهان في علوم القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت - ١٣٩١ هـ.

١١. **تاريخ التمدن الإسلامي**، جُوجي زيدان، دار المحرر الأدبي للنشر والتوزيع.

١٢. **التاريخ الكبير**، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي، تحقيق: السيد هاشم الندوي - دار الفكر.

١٣. **التاريخ الكبير**، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي تحقيق: السيد هاشم الندوي - دار الفكر.

١٤. **تاريخ دمشق**، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ .

١٥. **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**، لعثمان بن علي الزيلعي الحنفي، دار الكتب الإسلامي – القاهرة – ١٣١٣هـ.
١٦. **تهذيب التهذيب**، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعارف، الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٢٦هـ.
١٧. **تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحيقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
١٨. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، دار الفكر – بيروت.
١٩. **الجامع الكبير – سنن الترمذي**، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨ م.
٢٠. **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.
٢١. **جمهرة اللغة**، لأبي بكر محمد بن لحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين الطبعة: الأولى.
٢٢. **جواهر الخطاطين**، لحسن قاسم حبش، عضو المركز الثقافي العراقي، دار الكتب العلمية.

٢٣. **حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب** (التجريد لنفع العبيد)، لسليمان ابن عمر بن محمد البجيرمي، المكتبة الإسلامية – ديار بكر – تركيا.

٢٤. **حاشية الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج**، لعبد الحميد بن حسين الداغستاني الشرواني، دار الفكر – بيروت.

٢٥. **حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار**، لابن عابدين محمد علاء الدين أفندى، دار الفكر، – بيروت — ١٤٢١هـ –٢٠٠٠ م.

٢٦. **الحجة للقراء السبعة**، للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ.

٢٧. **حوادث حمص اليومية**، من سنة ١١٠٠–١١٣٦ هـ/١٦٨٨–١٧٢٣ م، لمحمد المكي بن السيد، تحقيق: منذر الحايك.

٢٨. **الخرشي على مختصر سيدي خليل**، لمحمد بن عبد الله الخرشي المالكي دار الفكر للطباعة – بيروت.

٢٩. **خطط الشام**، لمحمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد عَلي، مكتبة النوري، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م.

٣٠. **دار الكتب المصري**، د. أيمن فؤاد سيد، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، القاهرة، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨ م.

٣١. **الذخيرة**، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب – بيروت – ١٩٩٤م.

٣٢. **الرحلة العجيبة لنسخة من مصحف** عثمان في أرجاء المغرب والأندلس، لمحمود بوعياد، بمشاركة المجلس الإسلامي الأعلى، موفم للنشر، ٢٠٠٤م.
٣٣. **رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين**، للدكتور: عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار المنارة، جدة، الطبعة الاثلة، ١٤١٠هـ.
٣٤. **رسم المصحف**–دراسة لغوية تاريخية–، لغانم قدوري الحمد، اللجنة الوطنية العراقية.
٣٥. **شعب الإيمان**، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.
٣٦. **شعب الإيمان**، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٠.
٣٧. **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، لأحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٨. **صحيح مسلم بشرح النووي**، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت –، الطبعة: الثانية ١٣٩٢هـ.
٣٩. **صحيح مسلم بشرح النووي**، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت –، الطبعة: الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ. الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

٤٠. **العقد الفريد**، لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ.
٤١. **عناية أهل الأندلس بالمصحف الشريف**، لمحمد شباح، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، ١٤٣٥هـ.
٤٢. **العناية شرح الهداية، لمحمد بن محمد البابرتي**، وهو شرح لكتاب الهداية للمرغياني، دار النشر: بدون.
٤٣. **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية – بيروت – ١٩٩٥م.
٤٤. **غريب الحديث**، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ.
٤٥. **غريب الحديث**، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ.
٤٦. **الفتاوى الحديثية**، لأحمد شهاب الدين ابن حجر الهيتمي المكي دار الفكر.
٤٧. **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**، جمع وترتيب: أحمد بن عبدالرزاق الدرويش، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ – المجموعة الثانية.

٤٨. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

٤٩. **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، للحسين بن عبد الله الطيبي، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م.

٥٠. **فضائل القرآن**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى – ١٤١٦ هـ

٥١. **فضائل القرآن**، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم البغدادي، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، و وفاء تقي الدين، دار ابن كثير – دمشق – بيروت.

٥٢. **الفهرست**، لأبوي الفرج محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت — لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٥٣. **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، عبد الرؤوف المناوي المكتبة التجارية الكبرى – مصر – ١٣٥٦هـ، الطبعة: الأولى.

٥٤. **قصة النقط والشكل في المصحف الشريف**، لعبدالحي الفرماوي، دار النهضة العربية، مصر، القاهرة، ١٣٩٨هـ.
٥٥. **كتاب المصاحف**، لأبي عبدالله بن سليمان بن الأشعث الشهير بابن أبي داود، تحقيق: محمد بن عبده، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
٥٦. **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض.
٥٧. **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى.
٥٨. **مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر**، لعبد الرحمن بن محمد بن سليمان الكليبولي المدعو بشيخي زاده، تحقيق: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى – لبنان –١٤١٩هـ.
٥٩. **مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن – دار الثريا، الطبعة: الثانية – ١٤١٤ هـ.
٦٠. **المجموع في شرح المهذب**، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار الفكر – بيروت – ١٩٩٧م.
٦١. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٦٢. **المحكم في نقط المصاحف**، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان– الطبعة الأولى –١٤٢٥ هـ –٢٠٠٤م.

٦٣. **المذاهب الإسلامية**، لجولد تسهير، تحقيق: د. عبدالحليم النجار، مكتبة المثنى ببغداد، ١٣٧٤هـ.

٦٤. **المستدرك على الصحيحين**، لمحمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م.

٦٥. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة — الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٦٦. **مصحف عثمان بدار الكتب المصرية: الأصول والتاريخ**، لأحمد وسام شاكر، موقع المخطوطات القرآنية، معنية بدراسات وترجمات المخطوطات القرآنية المبكرة، https://quranmss.com/٢٠١٨/٠٩/٢٥/daralkutub_quran/

٦٧. **المصنف في الأحاديث والآثار**، لأبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد — الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٦٨. **المصنف**، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي – بيروت — ١٤٠٣هـ، الطبعة : الثانية، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي.

٦٩. **معجم المؤلفين**، لعمر رضا كحالة، اعتنى به: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣م.
٧٠. **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة، دار الفكر - بيروت — ١٤٠٥هـ، الطبعة : الأولى.
٧١. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، لمحمد عبد العظيم الزرقاني (ت:١٣٦٧)، دار الفكر - لبنان، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.
٧٢. **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، لمحمد بن محمد بن علي ابن الجزري تحقيق: ناصر محمدي جاد، دار الميمان، الطبعة الأولى - ١٤٣٥هـ.
٧٣. **الموسوعة الفقهية الكويتية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت- ١٤٠٤ هـ -١٤٢٧ هـ، الأجزاء (١-٢٣): الطبعة الثانية، دار السلاسل - الكويت، والأجزاء (٢٤-٣٨): الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة - مصر، والأجزاء (٣٩-٤٥): الطبعة الثانية، طبع الوزارة.
٧٤. **الموسوعة الفقهية الكويتية**، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت- ١٤٠٤- ١٤٢٧، الأجزاء (١-٢٣): الطبعة الثانية، دارالسلاسل - الكويت، والأجزاء (٢٤-٣٨): الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة - مصر، والأجزاء (٣٩-٤٥): الطبعة الثانية، طبع الوزارة.
٧٥. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩.

٧٦. **نوازل القرآن**، للدكتور عاصم بن عبدالله آل حمد، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مكتبة الجامعة.
٧٧. **وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان**، لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر –بيروت.

***